مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

ابن قيِّم الجوزية ومنهجه في كتابه:
هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

معلمة لمادة العقيدة في إدارة الدراسات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت – حاصلة على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية

ملخص البحث. يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل كتاب ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، في محاولة لتعريف القارئ بالمنهج الذي اتبعه المؤلف في هذا الكتاب المهم، وسمات هذا المنهج وأبرز خصائصه وذلك بالنظر إلى أهمية الكتاب ومكانته في علم مقارنة الأديان ومجادلة أهل الكتاب.

ويتضمن البحث تعريفًا بالمؤلف والكتاب، وعرضًا للمنهج المتبع في كتابته، كما يوضح أهم قواعد ابن قيم الجوزية في كتابه، وأبرز سمات منهجه، وأثرها في الكتاب.

ويهدف البحث إلى التعرف على بعض طرق علماء الإسلام في دراسة الأديان، واستنباط أساليب الاحتجاج والرد التي استخدمها ابن قيم الجوزية في كتابه، والربط بين ما ورد في الكتاب وبين احتجاجات النصارى المعاصرة، كما يوصي البحث في ختامه الباحثين والمهتمين بالاستفادة من هذا الكتاب في محاورة أهل الكتاب، ودراسة استدلالاته وإلزاماته التي تدل على مناحٍ عقلية بالغة الدقة.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

المقدمة

الحمد لله الذي منَّ على عباده فقال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]، والصلاة والسلام على من اصطفاه ربه فقال: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٤-٤٥]، أما بعد؛

فإن الحاجة إلى معرفة الأديان والمذاهب حاجةٌ ماسةٌ تلامس وجدان كل إنسان يبحث عن السعادة والاطمئنان في هذه الدنيا، وسواء كان الإنسان متدينًا أو لم يكن كذلك؛ إلا أنه في بحث مستمر عمّا يشبع ظمأ روحه، ويغذي رغبته في معرفة الهدف من وجوده في هذه الحياة، ومعرفة مصيره بعد الموت، وغير ذلك من الأسئلة الجوهرية التي تدور في ذهن كل عاقل.

ولقد كان من أعظم الفروقات بين الدولة الإسلامية وأوروبا التي كانت كلها على النصرانية في العصور الوسطى، ما تميزت به دولة الإسلام من وجود عدد غير قليل من أهل الكتاب بين رعاياها، في صورة من التسامح لم تكن موجودة في أوروبا العصور الوسطى، مما أدى إلى نشوء علم مقارنة الأديان، ودراسة الملل والنحل على اختلافها، والإقبال على هذا العلم بشغف كبير[١]، بل إن كثيرًا من الباحثين يرى أن المسلمين قد حازوا قصب السبق في هذا العلم متقدمين بذلك على الغرب.

وإذا كانت الدراسات الجادة والجهود العلمية الدقيقة في علم الأديان لم تظهر حقيقة في الغرب إلا مع كتابات فريدريك ماكس مولر (ت: ١٩٠٠م) في القرن التاسع عشر إلا أنه لا يمكن بشكل من الأشكال لمن نظر بعين الحق والإنصاف أن ينكر جهود علماء المسلمين ومفكريهم الذين أسهموا إسهامات كبيرة لا يمكن إغفال قيمتها العلمية، أو التقليل من شأنها في مجال

(١) انظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم متز، نقله للعربية: محمد عبدالهادي أبو ريده، (١/٧٥).

علم الأديان بقسميه: تاريخ الأديان ومقارنة الأديان[٢]، بل إن "المقرر في حقل الدراسات المقارنة أن الأبوة الشرعية لعلم مقارنة الأديان ترجع إلى المسلمين، والخلاف يقع حول أول من ألف من المفكرين المسلمين في هذا العلم"[٣].

لقد كان الحديث عن الأديان في العصور الماضية مغمورًا في لجة الأحاديث عن شؤون الحياة، أو مدفوعًا في تيار البحوث النفسية أو الجدلية، أو على الأقل محدودًا بحدود العقائد الموضوعية وما يشارفها، إلا أنه أصبح في كتابات المسلمين دراسةً واقعيةً وصفيةً منفصلةً عن باقي العلوم، تشمل كافة الأديان المعروفة في عصرهم، ليسبقوا بذلك أوروبا الحديثة بقرون في تدوين هذا العلم تدوينًا مستقلًا، مع ما تميزوا به في كتاباتهم من طابع نفيس جعل وصفهم للأديان لا يعتمد على الأخيلة ولا الظنون، ولا على الأخبار المحتملة للصدق والكذب، ولا على الخزعبلات الشائعة في الطبقات الجاهلة والتي قد تنحرف عن حقيقة أديانها، بل كانوا يستمدون وصفهم لكل ديانة من مصادرها الموثوقة، ويستقون معلوماتهم من منابعها الأولى، في منهج علمي سليم مبهر[٤].

ومن هذه الكتابات التي حظيت بشهرة لافتة في هذا المجال، كتاب (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى (ت: ٧٥١هـ)، وقد أجاب فيه على عدد من المسائل التي أوردها أهل الكتاب، محتسبًا في ذلك عند الله تعالى "رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه، ومجاهدتهم بالحجة والبيان، والسيف والسنان، والقلب والجنان"[٥]، ومبينًا أن "دين الإسلام قام بالكتاب الهادي، ونفَّذه السيف الماضي"[٦]، ولذلك فقد اخترت دراسة منهج ابن قيِّم الجوزية في هذا الكتاب كبحث علمي في مادة: مقارنة الأديان.

---

(٢) انظر: مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ص(٣٢).

(٣) مقارنة الأديان عند المسلمين، ياسر منير، مقال منشور في موقع طريق الإسلام، ٢٠١٤م، تم الاطلاع عليه في:ديسمبر ٢٠١٨م https://ar.islamway.net/article/٢٤٣٣١/مقارنة-الأديان-عند-المسلمين

(٤) انظر: الدين –بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان–، محمد عبدالله دراز، ص(٤٤-٤٥).

(٥) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، ص(٢٠).

(٦) المصدر السابق، ص(٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

- **سبب اختيار الموضوع:**

١- العناية بمؤلفات ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى الذي يُعد علمًا من أعلام المنهج السلفي القائم على إعلاء النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، والتسليم لها، وجعل العقل تابعًا لها لا حاكمًا عليها، واقتفاء منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، حيث العصور الفاضلة والديانة الوافرة.

٢- إظهار براءة المنهج السلفي ومؤلفاته من افتراءات خصومه، خصوصًا في هذه الأزمان المتأخرة التي ألصق بها الكثيرون اتهامات الإرهاب والتكفير، والقتل والتفجير، إلى هذا المنهج المعتدل السليم.

٣- ما تميزت به كتب ابن قيم الجوزية من البلاغة والبراعة، وقوة الحجة، وحسن التأليف والتصنيف، فاشتهرت لأجل ذلك بين الناس، ورغب بها الموافق والمخالف.

- **أهداف البحث:**

١- التعرف على طريقة من طرق علماء السلف في دراسة الأديان الأخرى.

٢- استنباط أساليب الاحتجاج والردود التي استخدمها ابن قيّم الجوزية في كتابه.

٣- الدفاع عن علماء المسلمين وبيان جهودهم، حيث قاموا بدورهم في الذب عن دين الإسلام والدفاع عنه بالحجج والبراهين.

- **مشكلة البحث:**

تدور مشكلة البحث حول قصور التناول السليم لجهود علماء السلف المتقدمين في مجال دراسة ومقارنة الأديان، وضرورة معالجة ذلك لتمييز أساليبهم وطرقهم في الاستدلال والرد والاحتجاج، من خلال دراسة منهج ابن قيم الجوزية في كتابه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى كأنموذج لجهود السلف في دراسة ومقارنة الأديان.

- **الدراسات السابقة التي وقفت عليها:**

١- مقدمتي تحقيق كتاب: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى:

الأولى: للدكتور: محمد أحمد الحاج، وأصله رسالة دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

والثانية: للأستاذ الدكتور: عثمان جمعة ضميرية (ت:١٤٣٩هـ) ضمن مشروع تحقيق كتب ابن القيم بإشراف الأستاذ الدكتور: بكر أبو زيد.

وقد أشارت المقدمتان إشارة بسيطة إلى المنهج المتبع في الكتاب دون التعريف بهذا المنهج أو بيان قواعده وسماته.

٢- كتاب: جهود الإمام ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، للدكتور: محمود النجيري.

٣- بحث: منهج ابن القيم في دراسة عقائد النصارى، لمجدي بن عبدالله أبو عويمر، وهو بحث محكم منشور في مجلة الحكمة، العدد ٢٠- شوال ١٤٢٠هـ.

والدراستان تناولتا جهود ابن القيم في دراسة اليهودية والنصرانية في كتبه عامة دون تخصيص كتاب هداية الحيارى كما لم تتطرقا لمسألة منهج الكتابة والقواعد والسمات.

- **خطة البحث:**

تأتي خطة هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة للمراجع على الشكل الآتي:

- المقدمة: وفيها إشارة إلى جهود علماء المسلمين في مجال دراسة الأديان، مع بيان سبب اختيار الموضوع، وأهميته، والدراسات السابقة التي وقفت عليها الباحثة.
- المبحث الأول: حياة ابن قيِّم الجوزية وسيرته العلمية والتعريف بكتابه، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حياة ابن قيِّم الجوزية.

المطلب الثاني: سيرة ابن قيِّم الجوزية العلمية.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب: (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى).

- المبحث الثاني: منهج ابن قيِّم الجوزية في كتابه: (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المنهج المتبع في الكتاب.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

المطلب الثاني: قواعد منهج ابن قيِّم الجوزية في كتابه.

المطلب الثالث: أبرز سمات منهج ابن قيِّم الجوزية وظهور أثر منهجه في الكتاب.

- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج.
- قائمة المراجع

هذا وبالله والتوفيق والسداد، وهو سبحانه الهادي إلى سبيل الرشاد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: حياة ابن قيِّم الجوزية وسيرته العلمية والتعريف بكتابه

يتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب تعرض نبذة عن حياة ابن قيِّم الجوزية وسيرته العلمية، مع التعريف بكتابه هداية الحيارى، وذلك على الوجه الآتي:

• المطلب الأول: حياة ابن قيِّم الجوزية

■ **اسمه ونسبه:**

هو شمس الدين، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حَريز الزُّرعي –نسبةً إلى زُرع وهي قرية تقع جنوب دمشق– ثم الدمشقي، إمام الجوزية وابن قيِّمها.

والجوزية مدرسة أوقفها محي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين بن أبي الفرج بن الجوزي (ت: ٦٥٦هـ)، قرب الجامع الأموي بدمشق، وهي من أعظم مدارس الحنابلة في الشام، وقدكان الشيخ أبو بكر (ت:٧٢٣هـ) قيِّم المدرسة القائم بتدبير أمورها والمسؤول عنها، فكان ذلك سببًا في تسمية ابنه محمد بابن قيِّم الجوزية(٧).

■ **مولده ونشأته:**

ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة (٦٩١هـ)، ونشأ في جو تسوده الرعاية الدينية الصحيحة، والتربية الإسلامية القويمة، فقد كان أبوه رجلًا فاضلًا متعبدًا، بارعًا في علم الفرائض التي تلقاها ابنه عنه، وكذلك كان أخوه عبدالرحمن من المشتغلين بالعلم، فكان لهذه النشأة أكبر الأثر في توجيه ابن القيِّم الوجهة الصحيحة وسلوكه طريق العلم وأهله(٨).

---

(٧) انظر: الإمام ابن قيِّم الجوزية–كلمات من وحي قلمه، وومضات من مشكاة كلمه–، وليد العلي، ص(١٣).

(٨) انظر: ابن قيِّم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، جمال السيد، (١/٨٩–٩٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

- **أخلاقه وصفاته:**

كان رحمه الله تعالى متحليًا بجميل العادات ومحاسن الأخلاق، يشهد له بذلك أصحابه وتلاميذه ومعاصروه، ويظهر ذلك من مطالعة سيرته ومؤلفاته، "كثير التودد، لا يحسد أحدًا، ولا يؤذيه، ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحد،... وبالجملة كان قليل النظير، بل عديم النظير في مجموعه، وأموره، وأحواله، والغالب عليه الخير والأخلاق الصالحة"(٩).

وكان ذا عبادة وتهجد، كثير الإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله تعالى، حج مرات عديدة وجاور بمكة المكرمة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرتها أمرًا عظيمًا، واسع العلم، مشتغلًا به، شديد المحبة له، يجيد تقريره وتدريسه، مولعًا باقتناء الكتب، وقد حصَّل منها ما لم يحصِّل غيره(١٠).

- **أولاده:**

رزق الله ابن القيِّم أولادًا صالحين، عالمين عاملين، كان منهم: الفقيه الفاضل عبدالله، الذي تتلمذ على أبيه وغيره، وكان مفرط الذكاء حاضر الذهن، ماهرًا في العلم، مشتغلًا بالخطابة، توفي شابًا وكانت جنازته حافلة(١١).

ومنهم أيضًا: العالم الفقيه إبراهيم، كان عالما فاضلًا بارعًا في النحو والفقه وعلوم أخرى على طريقة والده، تصدى للتدريس والخطابة، وهو مع ذلك الفضل والعلم من أهل النعمة واليسار، رحمهم الله جميعًا(١٢).

---

(٩) البداية والنهاية، ابن كثير، (١٨/٥٢٣-٥٢٤).
(١٠) انظر: ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، (٥/١٧٢-١٧٥).
(١١) انظر: البداية والنهاية، (١٨/٥٦٧).
(١٢) انظر: المصدر السابق، (١٨/٧٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

- **وفاته:**

توفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (٧٥١هـ)، وقد كمل له من العمر ستون سنة، وصلى عليه خلق كثير عقب صلاة الظهر بالجامع الأموي، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وكانت جنازته حافلة شهدها القضاة والأعيان والصالحون، ورئيت له منامات كثيرة حسنة، رحمه الله تعالى وغفر لنا وله بمنه وجوده وكرمه[١٣].

• المطلب الثاني: سيرة ابن قيّم الجوزية العلمية

- **طلبه للعلم:**

انبرى ابن قيّم الجوزية لطلب العلم في سن مبكرة وهو في السابعة من عمره، ويظهر من عدد شيوخه وكثرة سماعه ما يدل على نهمته في الطلب، وقد برع في علوم عديدة تكاد تعم علوم الشريعة كلها، فقد "تفقه فِي المذهب، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عَنْهُ، وتفنن فِي علوم الإسلام، وَكَانَ عارفاً بالتفسير لا يجارى فِيهِ، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، والحَدِيث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق فِي ذَلِكَ، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وَلَهُ فِيهَا اليد الطولى، وتعلم الْكَلام والنحو وغير ذَلِكَ، وكان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم، لَهُ فِي كُل فن من هذه الفنون اليد الطولى"[١٤].

- **شيوخه:**

تلقى ابن قيم الجوزية عن كوكبة من أئمة عصره، منهم:

١- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحراني، الشهير بـ: شيخ الإسلام ابن تيمية، والمتوفى سنة (٧٢٨هـ)، وقد لازمه منذ قدومه من الديار المصرية سنة (٧١٢هـ) وحتى وفاته، وغلب عليه حبه، وكان من خواص أصحابه، وقد بلغ به بره بشيخه أن قام بعد وفاته بتهذيب كتبه ونشر علمه.

٢- عماد الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن الواسطي، الشهير بـ: ابن شيخ الحزّاميين، والمتوفى سنة (٧١١هـ).

---

(١٣) انظر: المصدر السابق، (٥٢٤/١٨)، وذيل طبقات الحنابلة، (١٧٦/٥).

(١٤) ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، (١٧١/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

٣- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم المقدسي، الشهير بـ: الشهاب العابر، والمتوفى سنة (٦٩٧هـ)، وهو من أوائل من تتلمذ عليه حيث توفي رحمه الله تعالى وابن قيِّم الجوزية في حدود السابعة من عمره.

٤- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، والمتوفى سنة (٧٤٨هـ).

وغيرهم من فضلاء عصره وعلماء دهره، رحمهم الله تعالى رحمة واسعة[١٥].

- **عقيدته ومذهبه:**

كان ابن القيّم رحمه الله تعالى إمامًا سلفيًا على الجادة، منافحًا عن عقيدة أهل السنة والجماعة، معظمًا لنصوص الكتاب والسنة، ومقدمًا لها على الآراء والأهواء، ويظهر ذلك جليًا واضحاً في مؤلفاته وكتبه.

أما مذهبه الفقهي فقد كان موصوفًا في ترجمته بالحنبلي، غير أنه لم يكن مقلدًا، بل متبعًا لما أيده الدليل من مسائل مذهبه، وقد يخالف المذهب أحيانًا، يقول مبينًا طريقته في ذلك: "ليحذر المفتي الذي يخاف مقامه بين يدي الله سبحانه أن يفتي السائل بمذهبه الذي يقلده، وهو يعلم أن مذهب غيره في تلك المسألة أرجح من مذهبه وأصح دليلاً،... وكثيرًا ما ترد المسألة نعتقد فيها خلاف المذهب فلا يسعنا أن نفتي بخلاف ما نعتقده، فنحكي المذهب الراجح ونرجحه، ونقول: هذا هو الصواب، وهو أولى أن يؤخذ به، وبالله التوفيق"[١٦].

- **مؤلفاته:**

أوتي ابن القيّم قلمًا سيّالًا، فألف المصنفات الكثيرة، وكانت مصنفاته مرغوباً فيها عند كل الطوائف، "وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب،...وغالب أبحاثه الإنصاف والميل مع الدليل حيث مال وعدم التعويل على القيل والقال وإذا استوعب الكلام في بحث

---

(١٥) انظر: الإلمام بعلوم الإمام ابن قيّم الجوزية، وليد العلي، ص(١٥-٢٧).

(١٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيّم الجوزية، (١٣٥/٤).

وطول ذيوله أتي بما لم يأت به غيره وساق ما ينشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل، ... وبالجملة فهو أحد من قام بنشر السنة وجعلها بينه وبين الآراء المحدثة أعظم جنة"(١٧).

وقد بلغت مؤلفاته بعد التتبع والاستقراء ٩٨ كتابًا، تنوعت في موضوعاتها وتفاوتت في أحجامها، واشتهرت بين الأمة(١٨).

- **محنته وحبسه:**

امتحن ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى وأوذي بسبب صدعه بالحق، ومخالفته بعض ما ساد في مجتمعه، متبعًا في ذلك ما يعتقده صوابًا مما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وقد اشتهر عنه كثير من الفتاوى في الفقه والعقائد جرت له بسببها فتن ومحن مع القضاة، ووصل به الحال إلى السجن، ومنها: فتواه في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد وأنها تعتبر واحدة، وفتواه بجواز السباق بغير محلل، وإنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل، وإنكاره مجرد القصد لقبر النبي صلى الله عليه وسلم دون قصد المسجد النبوي، وقد وافق في هذه المسائل شيخه ابن تيمية وسجن معه مرةً بسببها(١٩).

- **تأثر ابن القيِّم بشيخه ابن تيمية:**

يجمع كل من ترجم لابن قيِّم الجوزية أو تناوله بالبحث والدراسة على تأثره الشديد بشيخه شيخ الإسلام الذي لازمه قرابة ستة عشر عامًا، فأخذ منه علمًا جمًا، وتلقى فنوناً كثيرة.

ولما رأى شيخ الإسلام من تلميذه الرغبة الصادقة في التحصيل والتعلم صار يتعاهده بالنصح والتوجيه، الذي ساق ابن القيم وجوهًا منه في مواضع كثيرة من كتبه، كما أنه كان كثير الثناء على شيخه معترفًا بفضله عليه، مقتفيًا أثره ومتبعًا منهجه.

---

(١٧) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، (٢/١٤٤-١٤٥).

(١٨) انظر: ابن قيم الجوزية –حياته، آثاره، موارده–، بكر أبو زيد، ص(١٨٦-٣٠٩).

(١٩) انظر: ابن قيِّم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، جمال السيد، (١/١٢٥-١٣١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

وبلغ من محبة ابن قيِّم الجوزية لشيخه وحفاوته به أنه اهتم بنشر علمه، واعتنى بكتبه ورسائله، وكان كثير الانتصار لأقوال شيخه، شديد المتابعة لمفرداته، إلا أن هذه المتابعة كانت بلا شك عن قناعة ودليل لا عن تبعية عمياء وتعصب، فلا لوم إذًا على ابن القيِّم في هذه المتابعة.

وإذا كان وصف ابن قيِّم الجوزية بهذه الموافقة لشيخه في تراجم المتقدمين كابن رجب وابن حجر والشوكاني يرد في معرض المدح والثناء، إلا أن بعض المتأخرين جعلها مذمة لابن القيم وقدحًا فيه وذوبانًا لشخصيته في شخصية شيخه.

ومما يرد هذه القول أمور، منها:

١- معاصرة ابن قيِّم الجوزية لشيخه، مما يجعل من الموضوعات التي يتناولونها بالبحث والدراسة واحدة، وكذلك المشكلات التي يسعون لعلاجها، ونظرًا لما تقدم من اتفاقهما في اتباع المنهج السلفي فلا ريب إذًا من اتفاق الآراء وتقارب الألفاظ، بل إن الناظر في مؤلفات السلف قديمًا وحديثًا يرى أنها خرجت من مشكاة واحدة هي مشكاة الوحي والتنزيل.

٢- رغم رجوع ابن قيِّم الجوزية إلى شيخه في كثير من مؤلفاته إلا أنه لم يكن المصدر الوحيد له -وإن كان هو الأهم-، فابن القيِّم كان يرجع إلى جملة من مشايخه، ويعتمد على مصادر غنية من الكتب التي كان مولعًا بجمعها، مما جعل اتهامه بأنه مجرد تكرار لشيخه تهمة ظالمة.

٣- ما نجده عند ابن القيِّم من مباحث أفاض فيها ولم توجد عند شيخه، أو مباحث لشيخه لم توجد عنده، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما خطه ابن القيم في كتابه (زاد المعاد في هدي خير العباد) فإنه لم يوجد في مؤلفات ابن تيمية ما يشبه نسقه وترتيبه لمسائل هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أعماله وعبادته وأحكامه الطبية وما أشبه، وكذلك لا يمكن أن نجد في كلام ابن القيِّم ما يشبه كلام شيخه في ردوده على الفلاسفة والمناطقة، ومثل ذلك كثير في ردود شيخ الإسلام على الرافضة، وكلامه في التوسل والزيارة الشركية والبدعية مما أفاض فيه ابن تيمية واكتفى تلميذه بالإشارة إليه في مواضع ليست بالكثيرة.

٤- مخالفته لشيخه في بعض الاختيارات الفقهية، وتوفقه في بعض المسائل التي أفتى بها، مما يدل على اجتهاده وعدم تعصبه لرأي شيخه.

ومن تأمل جميع ما سبق، ونظر بعين الإنصاف إليه تبين له أن ابن قيِّم الجوزية مع تأثره بشيخه شيخ الإسلام إلا أنه كان ذا شخصية مستقلة مجتهدة، متبعة للدليل، نابذة للتعصب والتقليد المذموم(٢٠).

▪ المطلب الثالث: التعريف بكتاب: (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)

وفيه:

▪ الغرض من تأليف الكتاب:

صرح ابن قيِّم الجوزية بغرضه المباشر من تأليف هذا الكتاب فقال: "وكان انتهى إلينا مسائل أوردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يصادف عنده ما يشفيه، ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه، وظن المسلم أنه بضربه يداويه، فسطا به ضربًا وقال: هذا هو الجواب، فقال الكافر: صدق أصحابنا في قولهم: إن دين الإسلام إنما قام بالسيف لا بالكتاب، فتفرقا وهذا ضارب وهذا مضروب، وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب، فشمر المجيب ساعد العزم، ونهض على ساق الجد، وقام لله قيام مستعين به مفوض إليه متوكل في موافقة مرضاته عليه، ولم يقل مقالة العجزة الجهال: إن الكفار إنما يعاملون بالجلاد دون الجدال، وهذا فرار من الزحف، وإخلاد إلى العجز والضعف، فمجادلة الكفار بعد دعوتهم إقامة للحجة وإزالة للعذر ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال:٤٢]، والسيف إنما جاء منفذًا للحجة مقومًا للمعاند، وحدًا للجاحد"(٢١).

هذا هو الغرض المباشر، إلا أن هناك أغراضًا أخرى أشار لها المؤلف في ثنايا مقدمته، منها:

١- زيادة الإيمان.

---

(٢٠) انظر: ابن قيم الجوزية –حياته، آثاره، موارده–، (١٢٩-١٥٦).

(٢١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(٢٠-٢١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

٢- إبراز أعلام النبوة وبراهين الرسالة.

٣- التمييز بين صحيح الأديان وفاسدها، وكيفية فسادها بعد استقامتها.

٤- كشف جملة من فضائح أهل الكتاب[٢٢].

- **موضوع الكتاب:**

يظهر موضوع الكتاب جليًا في عنوانه، فهو أجوبة لأسئلة أوردها بعض أهل الكتاب، وقد احتوى الكتاب على هذه الأجوبة وموضوعات غيرها، وبيان ذلك على الوجه الآتي:

١- خطبة الكتاب واحتوت على افتتاحية فيها بيان فضل الإسلام على غيره من الأديان مع عرض موجز للأديان المعروفة وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بيان السبب الباعث لتأليف هذا الكتاب.

٢- أجوبة المسائل الواردة، وعددها سبعة أسئلة هذا نصها:

المسألة الأولى وهي: قول السائل: قد اشتهر عندكم بأن أهل الكتابين ما منعهم من الدخول في الإسلام إلا الرئاسة والمأكلة لا غير.

المسألة الثانية وهي قولكم: هب أنهم اختاروا الكفر لذلك، فهلا اتبع الحق من لا رئاسة له ولا مأكلة، إما اختيارًا وإما قهرًا؟

المسألة الثالثة وهي قول السائل: مشهور عندكم في الكتاب والسنة أن نبيكم كان مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل لكنهم محوه عنهما لسبب الرئاسة والمأكلة، فالعقل يستشكل ذلك، أفكلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المنزلة من ربهم شرقًا وغربًا جنوبًا وشمالًا؟! هذا أمر يستشكله العقل أعظم من نفيهم بألسنتهم، لأنه يمكن الرجوع عما قالوا بألسنتهم والرجوع عما محوا أبعد.

---

(٢٢) انظر: المصدر السابق، ص(٢٢-٢٣).

المسألة الرابعة وهي قول السائل: فإن قلتم: إن عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم، فهلا أتى ابن سلام وأصحابه الذين أسلموا بالنسخ التي لهم كي تكون شاهدة علينا؟

المسألة الخامسة وهي قول السائل: إنكم نسبتم الأمتين العظيمتين المذكورتين إلى اختيار الكفر على الإيمان للغرض المذكور، فابن سلام وأصحابه أولى بذلك الغرض، لأنهم قليلون جدًا، وأضداده كثيرون لا يحصيهم عدد.

المسألة السادسة وهي قول السائل: تدخل علينا الريبة من جهة عبد الله بن سلام وأصحابه، وهو أنكم قد بنيتم أكثر أساس شريعتكم في الحلال والحرام والأمر والنهي على أحاديث عوام من الصحابة، الذين ليس لهم بحث في علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم، فابن سلام وأصحابه أولى أن تأخذ بأحاديثهم ورواياتهم، لأنهم كانوا أهل علم وبحث ودراسة وكتابة، قبل مبعث نبيكم وبعده، ولا نراكم تروون عنهم من الحلال والحرام والأمر والنهي إلا شيئًا يسيراً جدًا، وهو ضعيف عندكم.

المسألة السابعة وهي قول السائل: نرى في دينكم أكثر الفواحش فيمن هو أعلم وأفقه في دينكم كالزنى واللواط والخيانة، والحسد والبخل، والغدر والجبن، والكبر والخيلاء، وقلة الورع واليقين، وقلة الرحمة والمروءة والحمية، وكثرة الهلع، والتكالب على الدنيا والكسل في الخيرات، وهذا الحال يكذب لسان المقال.

وقد أجاب ابن القيِّم على هذه الأسئلة، ورد هذه الشبه، ردًا شافيًا وافيًا، وجعل هذه الأجوبة القسم الأول من كتابه كما ذكر في مقدمته.

٣- ذكر بعض فرق اليهود وبيان تحريفهم، ثم ذكر بعض فرق النصارى وشيء من عقائدهم وتحريفهم واختلافهم حول طبيعة المسيح عليه السلام مع بيان دور المجامع الكنسية في التحريف الحاصل للنصرانية الآن.

٤- تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبيان حال المنكرين لها، وقد جعله القسم الثاني من كتابه.

- **المصادر التي رجع إليها ابن قيّم الجوزية في كتابه:**

١- المصادر العلمية العامة: اعتمد ابن القيم على جملة من المصادر العلمية ذات المكانة العالية، ففي التفسير رجع إلى تفسير الطبري (ت:٣١٠هـ)، وفي الحديث رجع إلى عدد من الصحاح والمسانيد التي يشير إليها، وفي السيرة نقل عن ابن إسحاق

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

(ت:١٥١هـ)، وابن هشام (٢١٨هـ)، والبيهقي (ت:٤٥٨هـ)، وأبي نعيم (٤٣٠هـ)، كما نقل عن ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) من كتابه: أعلام رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل، ورجع كذلك لكتب الطبقات وتراجم الصحابة.

٢- المصادر المتخصصة في موضوع الكتاب: من الكتب التي نقل عنها ابن القيم في كتابه، كتاب: بذل المجهود في إفحام اليهود للسموأل (ت:٥٧٠هـ)، وكتاب: مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان لأبي عبيدة الخزرجي (ت: ٥٨٢هـ)، وكتاب المعونة لابن الإخشيد (ت:٣٢٦هـ)، وكتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح وقد أفاد منه كثيرًا.

٣- مصادر مختلف في رجوعه إليها مباشرة: أولها :كتاب تاريخ ابن البطريق، فقد اختلف الباحثون هل رجع إليها مباشرة أم كان شيخه ابن تيمية واسطة بينهما في كتابه الجواب الصحيح، والأكثرون على أنه رجع إليها عن طريق كتاب شيخه.

والثاني: كتب العهد القديم والجديد، وذلك أن ابن القيِّم قد نقل منها في مواضع كثيرة، فهل نقل عن الأصل المترجم أم نقل بواسطة كتاب آخر؟ أما الكتب الأصلية فلم يثبت معرفة ابن القيم للغتها، ولكن ما يهم هو صحة النقل عن هذه الكتب[٢٣].

- **علاقة كتاب هداية الحيارى بكتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية:**

مما لا شك فيه أن ابن قيِّم الجوزية قد اطلع على كتاب شيخه، وذلك لأنه نقل عنه في بعض المواضع، ويظهر من عنوان الكتابين تشابه الموضوعات، ولكن هل وصل هذا التشابه إلى درجة أن يكون كتاب التلميذ اختصارًا لكتاب شيخه؟ إن إجابة هذا السؤال تحتاج شيئًا من التأمل للكتابين ولعلها تتضح فيما يأتي:

١- الغرض من تأليف الكتابين: قد تقدم بيان غرض ابن القيم من تأليف كتابه، وأنه أجوبة على أسئلة أوردها بعض أهل الكتاب بلغ عددها سبعة أسئلة، أما سبب تأليف كتاب الجواب الصحيح فهو أن كتابًا ورد من قبرص منسوب إلى بولس الراهب أسقف صيدا في نصر النصرانية، وتضمنت ما يحتج به علماء النصارى من الحجج على صحة دينهم، وهذا الذي ذكروه

---

(٢٣) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(٥٨-٥٩)، وجهود الإمام ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، محمود النجيري، (٣١-٣٩).

هو –كما قال شيخ الإسلام– عمدتهم التي يعتمدون عليها قديمًا وحديثًا في الجدال عن دينهم وإن كان بعضهم يزيد على بعض بحسب اختلاف الحال والزمان.

وبناءً على هذا فقد تكون الأسئلة التي وردت لابن القيم راجعة في الأصل إلى رسالة بولس الراهب لأنها كما ذكر ابن تيمية تضمنت عمدة مسائلهم التي يتنصرون بها لدينهم قديمًا وحديثًا، فينبغي إذاً النظر في المسائل الواردة في الكتابين للمقارنة.

٢– مضمون الكتابين: ذكر شيخ الإسلام أن مضمون رسالة بولس يظهر في ستة فصول:

"الفصل الأول: دعواهم أن محمدًا، صلى الله عليه وسلم، لم يبعث إليهم بل إلى أهل الجاهلية من العرب، ودعواهم أن في القرآن ما يدل على ذلك، والعقل يدل على ذلك.

الفصل الثاني: دعواهم أن محمدا، صلى الله عليه وسلم، أثنى في القرآن على دينهم الذي هم عليه، ومدحه بما أوجب لهم أن يثبتوا عليه.

الفصل الثالث: دعواهم أن نبوات الأنبياء المتقدمين، كالتوراة والزبور والإنجيل، وغير ذلك من النبوات تشهد لدينهم الذي هم عليه من الأقانيم، والتثليث، والاتحاد، وغير ذلك، بأنه حق وصواب، فيجب التمسك به، ولا يجوز العدول عنه إذا لم يعارضه شرع يرفعه، ولا عقل يدفعه.

والفصل الرابع: فيه تقرير ذلك بالمعقول، وأن ما هم عليه من التثليث ثابت بالنظر المعقول، والشرع المنقول، موافق للأصول.

والفصل الخامس: دعواهم أنهم موحدون، والاعتذار عما يقولونه من ألفاظ يظهر منها تعدد الآلهة، كألفاظ الأقانيم، فإن ذلك من جنس ما عند المسلمين من النصوص التي يظهر منها التشبيه والتجسيم.

والفصل السادس: أن المسيح عليه السلام جاء بعد موسى عليه السلام بغاية الكمال، فلا حاجة بعد النهاية إلى شرع يزيد على الغاية، بل يكون ما بعد ذلك شرعًا غير مقبول"(٢٤).

وبمقارنة سريعة يظهر ما يأتي:

---

(٢٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، (١/١٠٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

١- الموضوعات التي اشترك فيها الكتابان هي: نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والبشارات الدالة عليها في الكتب المتقدمة، وذكر مجامع النصارى وأثرها في تحريف النصرانية، بل إنه يظهر أن الموضوع الأخير قد اختصره ابن القيِّم من كلام شيخه.

٢- الموضوعات التي وردت موسعة في كتاب ومختصرة في الآخر، وهي:

- توسع ابن تيمية في الرد على منكري رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى الذين يخصونها بالعرب وحدهم بينما لم يشر ابن القيّم لذلك واكتفى على إثبات عموم رسالته بالكتب التي أرسلها إلى الملوك والأمراء، وقد فصَّل ابن القيم في ذكر هذه الكتب فيما اقتصر شيخ الإسلام على النجاشي وهرقل وكسرى.
- توسع ابن تيمية في موضوع اللاهوت والناسوت، والقائلين بالحلول ومسائل الصفات، فيما أوردها اين القيم مختصرة متفرقة في ثنايا الكتاب.
- فصل ابن تيمية في حديثه عن معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها القرآن الكريم، فيما أشار إلى ذلك ابن القيِّم إشارات في كتابه.

٣- الموضوعات التي انفرد بها ابن قيّم الجوزية ولم ترد في كتاب الجواب الصحيح:

وهي الموضوعات التي لاءمت الأسئلة المطروحة عند ابن القيِّم، ومنها ما ذكره في جواب السؤال الأول والثاني من بيان الأسباب المانعة من قبول الحق، وكذلك ما ورد في إجابة السؤال السادس في بيان فضل الصحابة وعلمهم وحفظهم لدين الله تعالى.

وخلاصة الأمر أن كتاب هداية الحيارى قد شابه كتاب الجواب الصحيح في كثير من المواضع فالكتابان إذًا متممان لبعضهما لما ورد في أحدهما من موضوعات لم ترد في الآخر[٢٥]، ولعل هذه المشابهة ترجع إلى أمور أهمها:

١- تأثر ابن قيِّم الجوزية الكبير بشيخه، تأثرًا مرجعه اتباع الدليل لا التعصب الأعمى وقد تقدم ذكر شيء من ذلك.

---

(٢٥) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: الحاج، ص(١٦٣-١٦٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

٢- أن ما ورد في رسالة بولس التي رد عليها شيخ الإسلام هو عمدة أقوال النصارى، فلا ريب إذًا أن تتكرر بعض هذه الأقوال في الأسئلة الواردة لابن القيِّم.

٣- توافق المنهج السلفي لدى شيخ الإسلام وتلميذه.

٤- المعاصرة الزمانية والمكانية بين التلميذ وشيخه رحمهما الله تعالى، ومعايشتهما للتهديدات التي أحاطت بالدولة الإسلامية في تلك الفترة فأورثتهم حماسة الدفاع عن الإسلام بأنفسهم وأقلامهم.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المبحث الثاني:

منهج ابن قيِّم الجوزية في كتابه: (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى)

في هذا المبحث تعريفٌ بمنهج ابن قيِّم الجوزية في كتابه، وأبرز قواعد وخصائص منهجه التي ظهرت فيه، وذلك من خلال المطالب الآتية:

▪ المطلب الأول: المنهج المتبع في الكتاب

وفيه مسائل:

المسألة الأولى: التعريف بالمنهج وبيان أهميته:

المنهج والمنهاج في اللغة: الطريق الواضح البيِّن(٢٦)، ومنه قول الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]، أي: "طريقًا ومسلكًا واضحًا بينًا"(٢٧).

وفي الاصطلاح هو: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة طائفة من القواعد العامة والخاصة التي تهيمن على سير العقل وتوجه وتحدد عملياته إلى أن يصل إلى الحقيقة إن كنا بها جاهلين، أو إثبات تلك الحقيقة وتثبيتها والاستدلال عليها إن كنا بها عارفين"(٢٨).

ومما لا شك فيه أن تطور العلوم ودقتها مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتحديد مناهج تحصيلها والاستدلال عليها والتأليف فيها، لأن "تقدم البحث العلمي رهين بالمنهج، يدور معه وجودًا وعدمًا، دقةً وتخلخلًا، خصبًا وعمقًا، صدقًا وبطلانًا"(٢٩).

---

(٢٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٠٠/١٤)

(٢٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (١٢٩/٣).

(٢٨) العقيدة والمنطق ومناهج البحث، عبدالراضي محمد عبدالمحسن والحسين عبدالفتاح جادو، ص (٢٧١).

(٢٩) مناهج البحث العلمي، عبدالرحمن بدوي، ص(٧).

وتكمن أهمية المنهج في إعطاء الصورة الحقيقية للمعرفة متى ما تم الاهتمام به ومراعاة أصوله، وهو بلا شك يحفظ العالم والمتعلم من الضياع والتخبط، ويطوي لهما الكثير من المراحل، ويحفظ الأوقات والجهود المبذولة في تحصيل العلوم من التشتت، كما أنه يحفظ العلم ويحدد لكل تخصص أهله، فلا يجترئ على مسائله الدخلاء، ولا يتطفل على تعلمه وتعليمه السفهاء[٣٠].

المسألة الثانية: المنهج المتبع في كتاب هداية الحيارى:

إن الناظر في كتاب هداية الحيارى يرى بوضوح أن ابن قيِّم الجوزية نوَّع في المناهج التي استخدمها في كتابه، ولعل ذلك كان معروفًا في بعض كتابات المتقدمين الذين لا يلتزمون منهجًا واحدًا وإنما ينوّعون في مناهجهم بحسب ما يرون أنه يفي بمرادهم.

وابن قيم الجوزية قد غلب عليه اتباع **المنهج النقدي** في كتابه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، موافقًا بذلك منهج شيخه ابن تيمية في كتاب: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[٣١]، بل إن ذلك ظاهرٌ في اسم الكتاب والغرض من تأليفه، فالجواب على أسئلة اليهود والنصارى متضمن نقد ما احتوت عليه من الأخطاء والضلالات، إلا أنه قد اتبع في نفس الوقت مناهج أخرى رأى أنها لا يمكن أن تنفك عن المنهج النقدي، بما يُظهر مراده من تأليف كتابه بأحسن صورة.

وبالجملة فإن المناهج التي اتبعها ابن القيّم في كتابه: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى هي:

---

(٣٠) انظر: منهج البحث في الدراسات الإسلامية-تأليفًا وتحقيقًا-، فاروق حمادة، ص(١٠-١٤).

(٣١) انظر: العقيدة والمنطق ومناهج البحث، ص (٢٨٠)، ومقارنة بين مناهج علماء المسلمين القدماء والمعاصرين في دراسة الأديان، بحث منشور في موقع الألوكة، أمين حجي الدوسكي، ٢٠١٧م، ص(١١)، تم الاطلاع عليه في: ديسمبر ٢٠١٨م، https://www.alukah.net/books/files/book_١٠٦٦٠/bookfile/mokarna.pdf

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

أولاً: المنهج الوصفي:

يعتمد المنهج الوصفي على وصف الظاهرة محل البحث وصفًا يبين حقيقتها وطبيعتها التي هي عليها، دون إصدار حكم عليها أو نقد لها، هذا من حيث الأصل، إلا أن أهل السنة والجماعة يختلفون عن غيرهم في توظيف هذا المنهج، فيلتزمون إيراد الدليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية على الظاهرة التي يصفونها، بما يضمن لهم إثباتها أو تصحيحها[٣٢].

ومن الأمثلة على استخدام ابن القيِّم لهذا المنهج واتباعه منهج أهل السنة والجماعة في تطبيقه وصفه لفرقتي: القرائين والربانيين من اليهود، وذكر كتابيهم: المشنا والتلمود[٣٣]، وبيان التحريف الذي حرفوه فيهما، ثم وصف ابن القيِّم مسألة وقع فيها التحريف عندهم وهي مسألة الذبائح، ما يحل منها وما يحرم، وكيف خالفوا نص التوراة، ثم لم يكتفِ ابن القيِّم بهذا الوصف، بل عقَّب عليه بطريقة أهل السنة والجماعة فقال: "فتأمل هذا التحريف على الله وعلى التوراة وعلى موسى، وكذلك كذَّبهم الله على لسان رسوله في تحريم ذلك فقال...وساق الآيات من سورتي: النحل والأنعام في بيان حقيقة ما حرم الله تعالى عليهم"[٣٤].

---

(٣٢) انظر: العقيدة والمنطق ومناهج البحث، ص(٢٨٠-٢٨٢).

(٣٣) جاء في الحاشية ص(٣١٠) من هداية الحيارى، ت: ضميرية، بعد ذكر التلمود والمشنا، (في "ب،ج": الجمارا والمشنا)، ولعل ذلك هو الصواب، فإن التلمود –وهو كتاب فقه اليهود، أو الكتاب العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف اليهود وتعاليمهم- ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما: المشنا –وهي بمثابة المتن-، والجمارا –وهي الشروحات والتعليقات ومناقشات الأحبار على المشنا، ولكل من المشنا والجمارا أقسامها وكتبها.

انظر: الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم –عرض ونقد-، محمود بن عبدالرحمن قدح، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة والثلاثون، العدد (١١١)، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص(٣٥١-٣٥٤).

(٣٤) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(٣٠٦-٣١٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

ثانيًا: المنهج التاريخي:

وهو: "منهج علمي يقوم على تتبع ظواهر موضوع البحث تتبعًا تاريخيًا بغية الوقوف على حقيقة الظاهرة أو موضوع البحث من جهة الزمن التي نشأت فيه الظاهرة، ومن جهة الظروف التاريخية التي أحاطت بنشأتها"(٣٥).

ويظهر هذا المنهج جليًا واضحًا في كلام ابن القيِّم عن المجامع الكنسية، حيث يقول: " فصل في ذكر استنادهم في دينهم إلى أصحاب المجامع الذين كفَّر بعضهم بعضًا، ولعن بعضهم بعضًا، وتلقِّيهم أصول دينهم عنهم، ونحن نذكر الآن الأمر كيف ابتدأ، وتوسط، وانتهى، حتى كأنك تراه عيانًا"(٣٦)، ثم ساق بعد ذلك كلامه عن بداية مبعث عيسى عليه السلام وما حصل بعد رفعه من الاختلاف والفرقة إلى حين بداية المجامع في قرابة أربعين صفحة ذكر فيها السنوات والأسماء والأماكن والآراء في تدرج تاريخي واضح(٣٧).

ثالثًا: المنهج المقارن:

ويعني: الربط بين موضوعات متعددة أو أجزاء موضوع واحد لدى جهات مختلفة أو من خلال معتقدات أو آراء متباينة، وذلك من أجل استخلاص أوجه الشبه والاختلاف التي تساعد على كشف حقيقة الموضوع(٣٨).

ومن أسس المقارنة التي ينبغي التزامها:

- إجراء المقارنة بين النظائر أو الأشكال المتجانسة، فلا بد من الالتزام بمقارنة الأصل بالأصل، والفرع بالفرع.
- الالتزام بمقارنة المقبول لدى جمهور الديانة، فلا يجعل قول فرقة دينية واحدة أو مذهبًا دينياً واحدًا أو أقلية دينية ممثلة لآراء كل أتباع ذلك الدين(٣٩).

---

(٣٥) العقيدة والمنطق ومناهج البحث، ص(٢٧٨).

(٣٦) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(٣٨٦).

(٣٧) انظر: المصدر المتقدم، ص(٣٨٦-٤٢٥).

(٣٨) انظر: العقيدة والمنطق ومناهج البحث، ص(٢٨١).

(٣٩) انظر: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي-منهجًا وقضايا-، حمدي الشرقاوي، ص(٢١٢-٢١٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

وقد ظهرت المقارنة وفق هذه الأسس عند ابن القيِّم في مواضع متعددة من كتابه، منها:

مقارنته في إجابة السؤال الأول بين قول النصارى في الإله وقول المسلمين فيه، ثم مقارنته بين صلاة النصارى وصلاة المسلمين، وهي مقارنة التزم فيها مقارنة الأصل بالأصل حين قارن عقيدة بعقيدة، ومقارنة الفرع بالفرع حين قارن عبادة بعبادة، ثم وازن بينهما ليكشف الحقيقة فقال في العقيدة بعد ذكر قول النصارى: "والمقصود أن الذي اختاروا هذه المقالة في رب العالمين، على تعظيمه وتنزيهه وإجلاله ووصفه بما يليق به، هم الذين اختاروا الكفر بعبده ورسوله وجحد نبوته"(٤٠)، وقال في الصلاة بعد ذكر صلاة النصارى وصلاة المسلمين: " فالذين اختاروا تلك الصورة –يعني عند النصارى– التي هي في الحقيقة استهزاء بالمعبود، لا يرضاها المخلوق لنفسه، فضلا أن يرضى بها الخالق على هذه الصلاة –يعني عند المسلمين، التي لو عرضت على من له أدنى مسكة من عقل لظهر له التفاوت بينهما"(٤١)، ثم ختم هذه المقارنة في الأصول والفروع فنبه على أن هذا الذي ذكره عند النصارى هو المقبول عند جمهور الديانة فقال: " فالعاقل إذا وازن بين ما اختاروا ورغبوا فيه، وبين ما رغبوا عنه، تبين له أن القوم اختاروا الضلالة على الهدى والغي على الرشاد، والقبيح على الحسن، والباطل على الحق، وأنهم اختاروا من العقائد أبطلها، ومن الأعمال أقبحها، وأطبق على ذلك أساقفتهم وبتاركتهم ورهبانهم فضلًا عن عوامهم وسقطهم"(٤٢).

(٤٠) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(٥١).

(٤١) المصدر السابق، ص(٥٣).

(٤٢) المصدر السابق، ص(٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

رابعًا: المنهج التحليلي:

وهو: "منهج شامل يتضمن في طياته أكثر من منهج لأنه عبارة عن سلسلة واسعة من العمليات المنهجية التي يقوم بها الباحث من أجل اكتشاف عناصر تفصيلية في موضوع ما مع اقتران ذلك الكشف عن الحقيقة وارتباطه بالحكم النقدي التقويمي لذلك الاكتشاف"[٤٣].

وهذا التحليل ظهر واضحًا في غالب الكتاب، بل هو دليل على تجرد المؤلف وموضوعيته، فهو لا يصدر الأحكام دون تحليل المسألة وكشف عناصرها، ولذلك كان القيام بعملية التحليل ضرورة ملحة للمنهجين المقارن والنقدي للخروج بنتيجة صحيحة لهما[٤٤].

والأمثلة على اتباع ابن القيم للمنهج التحليلي كثيرة، منها: ما تضمنه جوابه على المسألة الأولى[٤٥]، حيث نقض ما نسبه السائل إلى المسلمين من قولهم: إنه لم يمنع أهل الكتاب من الدخول إلى الإسلام إلا الرياسة والمأكلة لا غير، ثم شرع في بيان حال الناس قبل الإسلام، وكيف دخل كثير من أهل الأديان الإسلام طوعًا واختيارًا بلا إكراه، ثم عدَّد الأسباب المانعة لهم من دخول الدين وفصَّل فيها، ووصف وقارن بطريقة تحليلية بديعة حتى استوفى الجواب على المسألة، ولا يكاد يخلو جواب من أجوبته على المسائل من التحليل والمناقشة.

خامسًا: المنهج النقدي:

وهو المنهج الغالب على الكتاب، هو: "منهج يبتغي كشف حقيقة الظاهرة موضوع البحث، ونقد جوانبها المختلفة نقدًا موضوعيًا يمكن بواسطته استبعاد الزائف وغير الأصيل من تلك الجوانب والإبقاء على الصحيح منها والتسليم به بصفته عاملًا

---

(٤٣) العقيدة والمنطق ومناهج البحث، ص(٢٨٣).

(٤٤) انظر: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي–منهجًا وقضايا–، ص(٢١٢).

(٤٥) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(٢٧–٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

مؤثرًا في وجود حقيقة الظاهرة وبوصفه مكونًا أصيلًا ووجهًا صحيحًا من وجوه تلك الظاهرة وجوانبها يعبر عن طبيعتها وحقيقتها"(٤٦).

ومن المعلوم أن كلمة النقد استعملت ابتداءً بمعنى تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ثم انتقلت إلى النظر في أخلاق الناس وبيان المعيب منها ثم شمل اللفظ بعد ذلك مجالات متعددة(٤٧).

ولا شك أن للنقد أهمية عظمى، "فإن جودة العلم لا تتكون إلا بجودة النقد، ولولا النقد لبطل علمٌ كثيرٌ، ولاختلط الجهل بالعلم اختلاطًا لا خلاص منه ولا حيلة فيه"(٤٨)، ولذلك كان المنهج النقدي من أصعب مناهج البحث العلمي لما يتطلبه من شروط لا بد من توافرها في الناقد، وضوابط لا بد من التزامها في النقد. وإذا استوفى النقد شروطه وضوابطه فإنه يضمن للباحث تسلسل الأفكار ووضوح الطرح مع عدم الارتجالية أو العشوائية في نقده، ويظهر ذلك بوضوح وجلاء في كتاب: هداية الحيارى حيث برزت موهبة ابن القيم النقدية وظهرت قدرته على إصدار الأحكام الواضحة المتجردة الصادرة بعد دراسة وتمحيص ونقد منضبط.

ومن أمثلة استعمال ابن قيم الجوزية للمنهج النقدي في كتابه، نقده قول السائل إن إسلام عبدالله بن سلام وكعب الأحبار إنما كان بما عرفوه في كتبهم من وصف الرسول ﷺ فقط، ويقول في ذلك: " فالعلم بنبوة محمد والمسيح وموسى – صلوات الله وسلامه عليهم- لا يتوقف على العلم بأن من قبلهم أخبر بهم وبشر بنبوتهم، بل طرق العلم بها متعددة، فإذا عرفت نبوة النبي ﷺ بطريق من الطرق: ثبتت نبوته ووجب اتباعه، وإن لم يكن من قبله بشَّر به"(٤٩)، ليتابع نقده بعد ذلك في حدود الصفحتين.

---

(٤٦) العقيدة والمنطق ومناهج البحث، ص(٢٨٠).

(٤٧) انظر: لسان العرب، (١٤/٢٥٤).

(٤٨) المتنبي-رسالة في الطريق إلى ثقافتنا-، محمود محمد شاكر، ص(٤٦٧).

(٤٩) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(٢٦٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

▪ المطلب الثاني: قواعد منهج ابن قيِّم الجوزية في كتابه

يظهر بعد الاستقراء أن القواعد التي يبني عليها ابن قيم الجوزية منهجه في تأليف كتاب هداية الحيارى يمكن اجمالها في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: اتباع الدليل النقلي في الاستدلال والتوثيق:

إن الاستدلال النقلي هو أبرز ما يميز منهج السلف الصالح الذي لا يقرر عقيدة أو فعلًا أو خلقًا أو شيئًا مما يتقرب به إلى الله تعالى فعلًا أو تركًا إلا بنص ثابت من الكتاب والسنة، فهو منهج يدور مع النص حيث دار اثباتًا وتركًا بما يضمن لمتبع هذا المنهج السلامة والسداد وإصابة الحق(٥٠).

واتباع الدليل النقلي يمثل قاعدة أصيلة في منهج ابن قيِّم الجوزية، وهي امتدادٌ للمدرسة السلفية التي حمل رايتها الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) وقت الفتنة، ونافح عنها ابن تيمية وألف فيها المؤلفات، وتابعه في ذلك تلميذه المخلص ابن قيِّم الجوزية فكانت قاعدة أساسية لا يحيد عنها في جميع مؤلفاته وفتاواه.

ومن نظر في كتاب (هداية الحيارى) تبين له أن هذه القاعدة الكلية تفرَّع عنها قاعدتان جزئيتان ظهرتا بوضوح في كتابه هما:

١– الرد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في النقاش والاستدلال، فترى كلام ابن القيم يحفل بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، بل إنه يبني مقدماته على نصوص الكتاب والسنة، ويبدأ ردوده بها، بل ويختم كتابه بذكرها، مع التسليم التام للنصوص الشرعية، في منهج مرسوم مقصود متفرد، له أصوله ومنطلقاته(٥١)، "فابن القيم رحمه الله تعالى يبرز الأدلة من الكتاب والسنة، ويستنبط الأحكام الشرعية منها بأسلوب سهل مبسط خال من التعقيد بنوعيه اللفظي والمعنوي،

---

(٥٠) انظر: العقيدة والمنطق ومناهج البحث، ص(٢٧٣).

(٥١) انظر: جهود الإمام ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، ص (٤٦–٥٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

متطلبًا نشر التشريع وبث التوجيه ردًّا إلى الله ورسوله، وإلى أن يَرِد الناس منابع الشريعة الأولى خالية من كل وضر، خالصة من كل شائبة"(٥٢).

ومن أمثلة ذلك ما يظهر في مقدمة كتابه من إيراد الآيات القرآنية الدالة على كمال الإسلام وفضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم العيب على مخالفيه من الفلاسفة والدهرية والكفار الذين نسبوا لله الولد والشريك تعالى الله عن ذلك، ثم الإشارة إلى صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووقوع البشارة به على لسان عيسى عليه السلام، ثم بيان حال مخالفيه صلى الله عليه وسلم، وعظم فرية من نسب لله تعالى الولد، ثم الشكر لله تعالى على ما منَّ به علينا من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم الختم ببيان أن دين الله تعالى يقوم بالحجة وينفذه السيف، وهو في كل ما ذكره يستدل بآيات القرآن الكريم استدلال المعظِّم لها والمسلِّم بها، هذا وفي باقي الكتاب أضعاف ذلك من الاستدلالات بنصوص الكتاب والسنة.

٢- تقويم وتوجيه أقوال أهل الكتاب بردها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية باعتبار الإسلام موثقًا لغيره من الأديان السماوية لما اختصه الله تعالى به من الحفظ والعصمة من التحريف.

وهذه القاعدة قاعدة جوهرية تميز النقد عند علماء المسلمين من غيرهم، فالعالم المسلم ينظر في الموضوع الذي يعتزم نقده، ثم لا يضع ما صح في كتاب الله تعالى أو سنة نبيه في كفة متساوية مع غيره من الآراء والأقوال، بل لا بد من رجحان كفة الإسلام على غيره.

ومن أمثلة ذلك عند ابن القيِّم ما ذكره من بطلان قول النصارى في معنى الفارقليط الوارد في الإنجيل بالروح القدس، فإنه استدل على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة(٥٣)، حيث قال: "ومن تأمل ألفاظ الإنجيل وسياقها: علم أن تفسيره بالروح باطل، وأبطل منه تفسيره بالألسن النارية، وأبطل منهما تفسيره بالمسيح، فإن روح القدس لا زالت تنزل على الأنبياء والصالحين قبل

---

(٥٢) ابن قيم الجوزية –حياته، آثاره، موارده–، ص (٨٦).

(٥٣) انظر: جهود الإمام ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، ص(٥١-٥٢).

المسيح وبعده، وليست موصوفة بهذه الصفات، وقد قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه لما كان يهجو المشركين: "اللهم أيده بروح القدس"(٥٤) وقال: "إن روح القدس لا يزال يؤيدك معك ما نافحت عن الله ورسوله"(٥٥)، وإذا كان كذلك، ولم يسم أحد هذه الروح فارقليطًا، عُلم أن الفارقليط أمرٌ غير هذا"(٥٦)، فانظر كيف جعل ابن القيّم رحمه الله تعالى أدلة الكتاب والسنة موجهة ومقيدة لألفاظ الإنجيل وحاكمة على تفسيرات النصارى الباطلة لها.

المسألة الثانية: عدم إهمال الأدلة العقلية السليمة:

رغم التسليم الواضح للنصوص الشرعية عند ابن قيّم الجوزية، وحرصه الشديد على متابعة الصحابة رضي الله عنهم، إلا أن ذلك لا يعني إهمال العقل وترك الاستدلال بالأدلة العقلية السليمة، بل إن في إعمال العقل والتدبر السليم تمام المتابعة لما جاء في النصوص الشرعية من الأمر بالتدبر والتفكر.

ولقد كان من دأب ابن قيم الجوزية البحث عن الحكمة في النصوص الشرعية، مع اعتقاد أن العقل الصريح موافق ولا بد للنقل الصحيح، يسعفه في ذلك عقل ثاقب وفكر خصيب، يجمع بين أدلة العقل والنقل والوجدان(٥٧).

وهذه القاعدة هي كسابقتها: قاعدةٌ منهجية كليَّة في مؤلفات ابن القيّم، تفرع عنها عدة قواعد جزئية في كتابه منها:

---

(٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه، [كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم الحديث(٣٢١٢)،ص(٣٩٠)]، ومسلم في صحيحه، [كتاب فضائل الصحابة، باب فضل حسان، رقم الحديث (٦٣٨٤)، ص(١٠٤٠)].
(٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه، الموضع السابق، رقم الحديث(١٠٤٢).
(٥٦) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ت: ضميرية، ص(١٣٢-١٣٣).
(٥٧) انظر: ابن القيم من آثاره العلمية، أحمد ماهر البقري، ص(٢٢٨-٢٢٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

١- القسمة والتشقيق العقلي، ومعنى ذلك أن يضع الناقد عدة فروض ثم يعمد إلى بيان فسادها لإبطال الأساس الذي قامت عليه[٥٨]، ومن أمثلة ذلك عند ابن القيِّم ما ذكره في جواب السؤال الثالث حول البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه رد على استبعاد السائل ورود البشارة به صلى الله عليه وسلم بافتراض عدم العلم بوجود نعته وصفته والخبر عنه في الكتب المتقدمة ورد على ذلك من عدة وجوه، ثم ساق بعد ذلك ما ورد من البشارة به صلى الله عليه وسلم مستدلًا بنصوص من التوراة والإنجيل، وأعقبها بما قام من شهادة من لا يتهم من عظمائهم ورؤسائهم بورود البشارة به صلى الله عليه وسلم، ثم ختم هذا الرد العقلي بتقريره أنهم وإن أنكروا ما تقدم فإن العلم بورود البشارة به صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة يُعلم من عدة طرق، ساقها وبيَّن أن كل واحد منها كافٍ في العلم بصحة هذه البشارات[٥٩].

٢- تعارض المقالة مع بدائه العقل ومعطيات الحس يوجب بطلانها[٦٠]، وهذه القاعدة النقدية ظاهرة بوضوح في مواضع كثيرة من هداية الحيارى، كقوله مثلًا: " وقد ذكرنا اتفاق أمة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين أقبح مسبة، على ما يعلم بطلانه بصريح العقل، فإن خفي عليهم أن هذا مسبة لله وأن العقل يحكم ببطلانه وبفساده من أول وهلة: لم يكثر على تلك العقول السخيفة أن تسب بشرًا أرسله الله، وتجحد نبوته، وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته، فلو قالوا فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الأرض والسماوات الذي صاروا به ضحكة بين جميع أصناف بني آدم"[٦١]، إلى آخر ما ذكره في بيان أن ما نسبه النصارى للرب عز وجل مضاد للعقل، وأنه يوجب بطلان قولهم وسفاهة رأيهم.

٣- قياس الأولى: ومعنى قياس الأولى هو: "ما يكون ثبوت الحكم فيه في الفرع أولى منه في الأصل"[٦٢]، وقد استخدم ابن القيِّم هذه القاعدة في مواضع من كتابه منها ما ذكره في جواب السؤال الأول بعد أن ساق الأدلة على أن حسد أهل الكتاب

---

(٥٨) انظر: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي-منهجًا وقضايا-، ص(٥٠٥).

(٥٩) انظر: هداية الحيارى، ص(١٠٩-٢٤٠).

(٦٠) انظر: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي-منهجًا وقضايا، ص(٥٠٢).

(٦١) هداية الحيارى، ص(٤٨).

(٦٢) حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد العطار، (٢/٢٤٣).

وبغيهم كان من الأسباب التي دعتهم لعداوة محمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته، ثم قال إن من تجرأ على رب العالمين سبحانه من باب الأولى أن يتجرأ على بشر أرسله الله تعالى، ويجحد نبوته، ويكذب بما قامت به الأدلة من صدقه وصحة رسالته[٦٣].

المسألة الثالثة: القول الذي لا تصح نسبته لقائله يبطل الاستدلال به:

وهذه القاعدة النقدية تؤكد على ضرورة توثيق الأقوال وصحة نسبتها إلى قائليها[٦٤]، وهي قاعدة منبثقة من النقل والعقل جميعًا، فإن التثبت والتبين مما أمر به الشارع، كما أن العقل يقضي بأن من احتج بقولٍ ينسبه إلى شخص أو طائفة، ولم تصح نسبته فإن حجته تبطل.

ولعل هذه القاعدة ظهرت واضحة في ردود ابن قيم الجوزية وأجوبته على المسائل، فقد ابتدأ هذه الردود في أكثر من موضع بتكذيب القول الوارد في السؤال وبيان خطأ نسبته، من ذلك قوله في جواب أول مسألة: "أما المسلمون؛ فلم يقولوا: إنه لم يمنع أهل الكتاب...."[٦٥]، وقوله في جواب المسألة الثالثة: "وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين، ولا أخبر الله سبحانه وتعالى به في كتابه عنهم، ولا رسوله، ولا بكَّتهم به يوماً من الدهر، ولا قاله أحد من الصحابة، ولا الأئمة بعدهم، ولا علماء التفسير، ولا المعتنون بأخبار الأمم وتواريخهم"[٦٦]، وكذلك قوله في الرد على نص يورده النصارى لإثبات ألوهية عيسى عليه السلام بزعمهم: "قيل لكم: هذا بعد احتياجه إلى ثبوت نبوة هذين الشخصين أولاً، وإلى ثبوت هذا النقل عنهما، وإلى مطابقة الترجمة من غير تحريف – وهذه ثلاث مقامات يعز عليكم إثباتها – لا يدل على أن المسيح هو خالق السماوات والأرض"[٦٧].

---

(٦٣) انظر: هداية الحيارى، ص(٤٨).

(٦٤) انظر: منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى–دراسة علمية من خلال جهود الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى، عبدالراضي محمد عبدالمحسن، ص(١٢٥-١٢٦).

(٦٥) هداية الحيارى، ص(٢٧).

(٦٦) المصدر السابق، ص(٩٩).

(٦٧) المصدر السابق، ص(٣٦٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

وعلى الرغم من أن إثبات خطأ نسبة القول إلى قائله كافٍ في إبطال الاحتجاج به، إلا أن ابن قيّم الجوزية لم يكتفِ بذلك، وإنما تنزّل بعد ذلك بنقد القول والرد عليه لو صحت نسبته إلى قائله، وغرضه في ذلك إفحام المخالف وقطع حجته واجتثاث الشبهة من أصلها، مما يدل على التزامه بضوابط المنهج النقدي الذي اتبعه، وسلامة قصده فيما يورده.

المسألة الرابعة: الإلزام:

والإلزام يمثل قاعدة نقدية جدلية تعني استخراج ما يلزم عن رأي الخصم من نتائج فاسدة وإلزامه بها[٦٨]، وقد استخدم ابن القيّم هذه القاعدة كثيرًا في كتابه، ومن أمثلة ذلك إلزاماته المتكررة للنصارى في قولهم بألوهية عيسى وجاء فيها:

- قولهم: استدللنا على كونه إلهًا بأنه لم يولد من البشر، يلزمهم منه أن القول بألوهية آدم وحواء، فإن آدم ليس له أم ولا أب، وحواء ليس لها أم.
- قولهم: استدللنا على كونه إلهًا بإحيائه الموتى، يلزمهم منه القول بألوهية موسى فإن الجماد انقلب في يده حيوانًا عظيمًا، وهذا أبلغ من إعادة الحياة إلى جسم كانت فيه أولًا، ثم إن اليسع النبي وإيليا النبي بل وموسى أيضًا وغيرهم من الأنبياء والحواريين قد ثبت عنهم مثل ذلك في كتبكم فيلزمكم جعلهم آلهة.
- قولهم: جعلناه إلهًا للعجائب التي ظهرت على يده، فيلزمكم إذًا القول بألوهية موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام.
- قولهم: جعلناه إلهًا لأنه أطعم من الأرغفة اليسيرة ألافًا من الناس، فيلزمكم القول بألوهية محمد صلى الله عليه وسلم الذي ثبت عنه بالتواتر إطعام العسكر كله من زاد يسير جدًا حتى شبعوا وملأوا أوعيتهم.

وهكذا يستمر في إلزاماته المتتابعة المفحمة التي تظهر عوار قولهم ومجانبته للصواب[٦٩].

---

(٦٨) انظر: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي–منهجًا وقضايا، ص(٥٢٤).

(٦٩) انظر: هداية الحيارى، ص(٣٤٢–٣٦٧).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المسألة الخامسة: التسليم الجدلي بصحة المعتقد، ومجاراة الخصم لبيان فساد مقالته[٧٠]:

وهذه القاعدة في الحقيقة تدل على تمكن الناقد من الإحاطة بجميع جوانب الموضوع الذي ينقده، وثقته بصواب نقده، فإنه يتنزل لقبول القول الذي ينقده ثم ينقضه من أصله، ومن أمثلة استخدام ابن القيِّم لهذه القاعدة:

١- ما ذكره جوابًا على قول السائل في السؤال السادس: إن المسلمين بنوا أساس دينهم على رواية عوام من الصحابة فإنه رتَّب جوابه على النحو الآتي:

- أولًا: أن هذا القول كذب، فإن المسلمين بنوا دينهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.
- ثانيًا: أنه إذا كان مرادهم من وصف الصحابة بالعوام أنهم عوام في العلوم الدنيوية التي سبقهم بها غيرهم من علوم الحساب والهندسة والكيمياء وغيرها، فنحن نوافقهم في ذلك.
- ثالثًا: أنهم وإن كانوا عوامًا في علوم الدنيا فإنهم ليسوا كذلك في العلم بالله تعالى والعلم بأحكام دينه وشريعته، والعلم بما تحصل به السعادة في الدنيا والآخرة، ثم إنهم مع ذلك من أذكى الناس فطرة وأزكاهم نفوسًا، وساق الأمثلة على ذلك من حياة الصحابة رضوان الله عليهم.
- رابعاً: أن هذا السائل ليس له معرفة حقة بالعلم الذي نفاه عن الصحابة، ويعقد بعد ذلك مقارنة بين علم الصحابة وعلم علماء اليهود والنصارى.

ليخلص في النهاية إلى تفنيد سؤال السائل، وبيان خطئه[٧١].

٢- ما ذكره بعد ذلك في جواب السؤال السابع حين اتهم السائل المسلمين بكثرة الذنوب والخطايا، وخاصة العلماء منهم كما زعم، فجاراه ابن القيم في قوله ورد عليه بقوله:

- أن معاصي الأمم لا تقدح في نبوة أنبيائهم.

---

(٧٠) انظر: علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي–منهجًا وقضايا، ص(٥٠٣).

(٧١) انظر: هداية الحيارى، ص(٢٧٤-٢٩٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

- أن المعاصي أمر مشترك بين الشعوب والأمم وغير خاصة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى تكون مطعنًا في نبوته.
- أن الذنوب لا تنافي الإيمان بالرسل، فإن العبد قد يجتمع فيه الإيمان والذنوب.
- أن الذنوب تغفر بالتوبة النصوح[٧٢].

فكان في مجاراته للسائل قلبًا لحجته عليه، وبيان خطأ ما ذهب إليه.

▪ المطلب الثالث: أبرز سمات منهج ابن قيِّم الجوزية وظهور أثر منهجه في الكتاب

ويتضمن مسألتين:

المسألة الأولى: أبرز سمات منهج ابن قيِّم الجوزية في كتابه (هداية الحيارى)

يتميز منهج ابن القيم في كتابه (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) بعدد من الخصائص والسمات، من أبرزها:

١– أصالة الطرح: وهذه السمة نتيجة حتمية للقواعد التي اتبعها ابن القيِّم في منهجه، فإن الاستدلال والتوثيق بنصوص الكتاب والسنة، واستخدام الأدلة العقلية، وغير ذلك من القواعد التي تهدف إلى تمييز الأقوال وفحصها، جعل الكتاب يظهر بشكل رصين منظم، تُدعّم فيه المسائل بالأدلة النقلية والعقلية، وتُنظّم فيه الأفكار بصورة تُرغِّب طالب الحق ولا تنفره.

٢– التحليل والتقسيم والاستطراد: وهي سمات شديدة الوضوح في كتب ابن القيِّم بشكل عام ومنها كتاب (هداية الحيارى)، والغرض منها إظهار المسائل بشكل واضح للقارئ وتقسيمها تقسيمًا يجعل جزيئاتها قابلة للنظر والبحث فيسهل بعد ذلك الحكم عليها قبولًا وردًا.

---

(٧٢) انظر المصدر السابق: ص(٣٠٠–٣٠١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

كما أن ابن القيِّم يرى أن الاستطراد الذي يتوسع فيه بذكر لوازم المسألة وأوصافها ونظائرها هو من تمام الجود بالعلم، وأن الاستطراد أحيانًا قد يكون أنفع للناس من المسألة المبحوثة أصلًا، فتكون بذلك رغبة الناس في هذه المسألة أعظم(٧٣).

٣- إيراد المناظرات مع المخالف: وهذه المناظرات لها أهميتها في إظهار الحق، وبيان حجج المخالفين وكيفية الرد عليها، وقد أورد ابن القيِّم في كتابه عددًا من المناظرات، منها ما ناظر فيها بنفسه ومنها ما نقله عن غيره، فمما أوردها عن نفسه: مناظرته لأحد كبار علماء اليهود ورؤسائهم في مصر في أن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم يلزم منه شتم الإله تبارك وتعالى(٧٤)، ومناظرته لأحد علماء النصارى في الأسباب التي تمنعهم من قبول الحق(٧٥)، ومما ذكره من مناظرات غيره ما نقله من مناظرة بعض علماء المسلمين مع بعض اليهود في بلاد المغرب في إثبات البشارة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بنص التوراة وما انتهت إليه من إفحام اليهودي وانقطاع حجته(٧٦).

٤- المقارنة والموازنة بين الأقوال لتجلية الحق: ويظهر من خلال هذه السمة تمام نصح ابن القيِّم وقيامه بحق العلم، فإنه لا يكتفي بإيراد الأقوال وذكر الوجوه والأقسام، بل يوازن ويقارن حتى يتجلى الحق لطالبه، وفي مقارنته بين صفة الصلاة عند النصارى وعند المسلمين أكبر دليل على ذلك(٧٧).

٥- مخاطبة العقل وتحريك الوجدان: وهي سمة غالبة في كتب ابن القيِّم الذي أوتي من البلاغة الشيء الكثير، بل إن أسلوبه عُرف بها واشتهر، وهذه البلاغة بلا شك لها أثرها العظيم في مخاطبة العقل وتحريك الوجدان وانقياد الإنسان لكلام ابن القيم، وقد وظَّف ابن القيِّم هذه السمة في كتابه لخدمة أمور شتى، منها:

- إبراز محاسن الإسلام، وبث روح العزة في قلوب المسلمين الذي اختصهم الله تعالى بهذا الدين العظيم.

---

(٧٣) ابن قيم الجوزية –حياته، آثاره، موارده–، ص (١٠٣).
(٧٤) انظر: هداية الحيارى، ص(٢٠٠-٢٠٢).
(٧٥) انظر: المصدر السابق، ص(٢٧٢).
(٧٦) انظر: المصدر السابق، ص(٢٠٢-٢٠٤).
(٧٧) انظر: المصدر السابق، ص(٥٣-٥٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

- إظهار ما يعتري الأديان الأخرى –غير الإسلام– من الفساد والتحريف ومضادة العقول والفطر السليمة مما يورث النفرة منها.
- إظهار صورة تفاؤلية للكتاب من خلال اختيار عنوان يوضح أن الغرض منه هداية الحيارى، واستقرار نفوس السائلين، بما تضمن في إجابته عليهم من الحق واليقين.

٦– البناء المنهجي للمسائل: وذلك أن ابن القيم يحرص على التسلسل في الطرح، وبناء النتائج على مقدمات، تضمن له ترتيب الأفكار ووضوح الرؤية، وتضمن للقارئ الانتقال الفكري السلس من المقدمات إلى النتائج المقنعة.

٧– الإنصاف: ويظهر إنصاف ابن القيم في حرصه على إيراد ما هو مجمعٌ عليه عند جمهور الملة من العقائد أو الشرائع فلا يمكنهم إنكاره، وكذلك الاستدلال عليهم بما ورد في كتبهم نفسها فيورد النص مع بيان موضعه، دون تجنٍ أو تحامل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

المسألة الثانية: ظهور أثر المنهج في الكتاب

إن أثر المنهج الذي اتبعه ابن القيِّم في كتابه يظهر من خلال ما يأتي:

١– الشمولية:

لا شك أن المطلع على كتاب هداية الحيارى يلاحظ شمولية الطرح والتناول فيه، فابن القيِّم حين نوَّع في المناهج التي اتبعها في كتابه، ضمن للقارئ الحصول على تصور أفضل للمسائل المعروضة، ثم إنه حين جعل من سمات منهجه التحليل والتقسيم والاستطراد جعل المسائل تحفل بالفوائد الجمَّة من خلال تفريعها إلى أجزاء تستوعب غالب ما يمكن أن يخطر على بال القارئ من الافتراضات والاعتراضات، ليضمن بذلك شمولية الجواب واستيفاء المسائل.

٢– الإقناع وقوة الحجة:

وهو نتيجة حتمية لطريقة ابن القيِّم النقلية والعقلية في الاستدلال، واتباعه للقواعد النقدية التي تتناسب مع الموضوع الذي يتناوله، وهو بهذا التنويع في الاستدلالات والمغايرة في أساليب التناول يسعى إلى إقناع القارئ وتقريب ما يراه صوابًا إليه.

٣– الواقعية:

يلامس ابن القيِّم في كتابه الواقع، فهو لا يكتب كلامًا تنظيريًا مثاليًا لا يمكن للبشر ملامسته، بل يضرب الأمثلة من التاريخ والسيرة، ويذكر الأسماء والوقائع، ويحدد الأزمنة والسنوات، ويناظر ويناقش بطريقة تجعل ما يذكره في إجاباته على الأسئلة يلامس وجدان القارئ ويجعله قابلًا للتطبيق على أرض الواقع.

٤– تعزيز اليقين لدى المسلمين:

إن ابن القيِّم في كتابه (هداية الحيارى) لم ينجح فحسب في الإجابة على الأسئلة التي أثارها بعض أهل الكتاب، وإنما استطاع أن يعزز اليقين في نفوس المسلمين بما ساقه من الأدلة على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبراهين نبوته، وبما عرضه من مقارنات وموازنات بين الإسلام وغيره من الأديان، تبين ما خص الله تعالى به دينه من الكمال وما منَّ به على المسلمين من التوسط والاعتدال.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

٥- ترغيب غير المسلمين في الإسلام:

ويظهر ذلك في إبرازه لمحاسن الإسلام في العقائد والشرائع، وتأكيده على موافقة الإسلام للعقل وإعلائه من شأنه، مع بيان مفاسد غيره من الأديان وانحرافها عن جادة الصواب ومخالفتها للعقل والفطرة السليمة.

٦- الجرأة في الجدال:

من الملاحظ في كتاب (هداية الحيارى) جرأة ابن القيم وإفحامه للمخالف، ولعل هذه الجرأة يغذيها تمكنه من استحضار الأدلة على ما يتناوله من مسائل، وتصوره الشامل لها ولما يتفرع منها من جزئيات، فتكون بذلك جرأة محمودة لا مذمومة.

كما أن القارئ قد يلفت نظره شدة ابن القيّم في كتابه، وهو يصف اليهود بعباد العجل والأمة الغضبية، ويصف النصارى بعباد الصليب وأمة الضلال، ولعل ذلك يرجع إلى أسباب منها:

- الرغبة في بيان عظم فريتهم على الله تعالى وعلى رسله عليهم الصلاة والسلام.
- التنبيه على جنايتهم العظيمة على العقل بما يوردونه من أقوال مناقضة له.
- ما خلفته الحروب الصليبية من توتر وحساسية استدعت هذه الشدة أحيانًا.

وختامًا فقد يظهر بعض التداخل بين سمات منهج ابن قيم الجوزية وأثره الظاهر في كتابه، وذلك لشدة الترابط بين المسألتين، إلا أنني اجتهدت قدر المستطاع في بيان ذلك وتوضيحه على الوجه الذي تقدم، وقد يظهر للمتأمل في منهج ابن القيم أمور أخرى زائدة على ما سبق.

رحم الله تعالى ابن قيّم الجوزية، وجعل ما خطَّه قلمه للدفاع عن دين الله والذب عنه حجةً له يوم القيامة، ورفعة لمنزلته عند ربه.

▪ الخاتمة

الحمد لله على تيسيره وإعانته، والشكر له سبحانه على توفيقه لي في كتابة هذا البحث الذي يتناول علَمًا من أعلام الأمة الإسلامية ممن خلَّفوا وراءهم إرثًا علميًا حافلًا يستحق الاهتمام به واستخراج مكنوناته.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

١- لم يتناول كتاب هداية الحيارى جميع عقائد أهل الكتاب ويستوعبها بالعرض والدراسة، وإنما تناول مسائل محددة فقط، هي التي وردت في الأسئلة التي جعل الجواب عليها غرضًا لتأليف كتابه.

٢- استفاد ابن قيِّم الجوزية من جهود العلماء الذين سبقوه، وخصوصًا شيخه ابن تيمية، فكتابه هذا يُعد إذاً استكمالًا لمسيرة العلماء قبله، وامتدادًا لجهودهم المباركة.

٣- أورث تنوع المناهج التي استخدمها ابن القيِّم في كتابه رؤية واضحة مشوقة تفصح عن أهداف الكتاب بصورة جيدة.

٤- كان لتعدد طرق الاستدلال التي أوردها ابن القيِّم في ردوده أعظم الأثر في قوة حججه ووضوح طريقته.

٥- أظهر ابن القيِّم في هذا الكتاب الصورة الحقيقية للناقد المسلم الذي يتحرى الصواب وينصف في الحوار ويستوعب الموضوع الذي ينقده بصورة واضحة.

وأختم بتوصية للباحثين في الاستفادة من هذا الكتاب في محاورة أهل الكتاب، وخصوصًا ما يتعلق بأصول عقائدهم في الله تعالى وعيسى عليه السلام، وموفقهم من نبوة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم؛ لأن في استدلالاته وإلزاماته مناحي عقلية بالغة الدقة يمكن الإفادة منها في وقتنا الحالي.

وبعد، فهذا جهد المقل، فإن أحسنت فمن الله تعالى وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله على ذلك، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

د. هيفاء منصور مبارك العجمي

Ibn Qayyim al-jawziyya and his approch

In his book: Hedayat al-hayara fi ajwebat

alyahood wa alnasara

Haifa Mansour Mubarak Alajmi

(Kuwait-PhD in Islamic Philosophy- Aqida teacher in the Islamic studies department- Ministry of awqaf and islamic affairs)

This research deals with study and analysis the book of Ibn Qayyim al-Jawzia, may Allah Almighty have mercy on him, (Hedayat al-hayara fi ajwebat alyahood wa alnasara), in an attempt to familiarize the reader with the approach that the author followed in this important book, and the features of this approach and its most prominent characteristics, given the importance of the book and its position in comparative religion and the debate of Jews and Christians.

The research includes a definition of the author and the book, a presentation of the approach used in his writing, and clarifies the most important rules of Ibn Qayyim al-Jawziyya in his book, the most prominent features of his approach, and their impact on the book.

The research aims to identify some of the methods of Islamic scholars in studying religions, and to derive the methods of protest and response that Ibn Qayyim al-Jawziyya used in his book, and to link between what was mentioned in the book and the protests of contemporary Christians. The book, and a study of its inferences and obligations that indicate very precise mental aspects.

قائمة المراجع

- ابن القيم من آثاره العلمية، البقري: أحمد ماهر محمود، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ابن قيم الجوزية –حياته، آثاره، موارده-، أبو زيد: بكر بن عبدالله (ت:١٤٢٩هـ)، الرياض: دار العاصمة، الطبعة الثانية،١٤٢٣هـ.
- ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها، السيد: جمال بن محمد، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم –عرض ونقد-، محمود بن عبدالرحمن قدح، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة والثلاثون، العدد (١١١)، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيِّم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- الإمام ابن قيِّم الجوزية-كلمات من وحي قلمه، وومضات من مشكاة كلمه-، العلي: وليد بن محمد (٢٠١٧م)، بيروت: دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- البداية والنهاية، ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت:٧٧٤هـ)، هجر للطباعة والنشر، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني: محمد بن علي (ت:١٢٥٥هـ)، بيروت: دار المعرفة، لا توجد بيانات للطبعة.
- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

- جهود الإمام ابن القيم في نقد اليهودية والنصرانية، النجيري: محمود، القاهرة: دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية: أحمد بن عبدالحليم (ت:٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الرياض: دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، العطار: حسن بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية، لا توجد بيانات للطبعة.
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، متز: آدم (ت: ١٣٣٥هـ)، نقله إلى العربية: محمد عبدالهادي أبوريدة، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الخامسة.
- الدين-بحوث ممهدة لدراسة الأديان-، دراز: محمد عبدالله (ت: ١٩٥٨م)، الكويت: دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ-٢٠٠٧م.
- ذيل طبقات الحنابلة، ابن رجب: عبدالرحمن بن أحمد (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، القاهرة: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- العقيدة والمنطق ومناهج البحث، عبدالمحسن، عبدالراضي محمد، والحسين عبدالفتاح جادو، القاهرة: كلية دار العلوم، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

- علم مقارنة الأديان في التراث الفكري الإسلامي-منهجًا وقضايا-، الشرقاوي: حمدي عبدالله، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.
- لسان العرب، ابن منظور: محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
- المتنبي-رسالة في الطريق إلى ثقافتنا-، شاكر: محمود أحمد (ت:١٤١٨هـ)، شركة القدس للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- مقارنة الأديان عند المسلمين، منير: ياسر، مقال منشور في موقع طريق الإسلام، ٢٠١٤م.
- مقارنة الأديان، الخطيب: محمد أحمد، عمان: دار المسيرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- مقارنة بين مناهج علماء المسلمين القدماء والمعاصرين في دراسة الأديان في ضوء إشكالية الموضوع، الدوسكي: أمين حجي، بحثٌ منشور في شبكة الألوكة، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م.
- مناهج البحث العلمي، بدوي: عبدالرحمن (ت: ٢٠٠٢م)، الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م.
- منهج البحث في الدراسات الإسلامية –تأليفًا وتحقيقًا-، حمادة: فاروق، دمشق: دار القلم، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- منهج أهل السنة والجماعة في الرد على النصارى-دراسة علمية من خلال جهود الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى-، عبدالمحسن: عبدالراضي بن محمد، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- النقد العلمي (الأهمية والضوابط والآداب والآثار)، الطحان: خالد أحمد، مقال منشور في شبكة الألوكة، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٦)، العدد (٣)، ص ص ١٤٧٢ – ١٥١٥ (جمادى الآخر١٤٤٤هـ /يناير٢٠٢٣م)

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيِّم الجوزية: محمد بن أبي بكر (ت:٧٥١هـ)، تحقيق: عثمان جمعة ضميرية، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٨هـ، وتحقيق: محمد أحمد الحاج، دمشق: دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.